

إدارة العليات الخاصة
المكتب رقم (١٩٩)



جريمة المهرجانات



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع

١ - الكرنفال الدامى ..

كان الصخب الشديد والأقنعة المختلفة والزحام الهائل ، هى السمات المميزة لمدينة (يوبرانكو) البرازيلية ، فى مساء تلك الليلة .. إنها ليلة مهرجان (جامبا) ، الذى يقام سنوياً فى العاشر من يوليو من كل عام ، ويعد من الأعياد المقدسة للمدينة .

وفى تلك الليلة يطلق أبناء (يوبرانكو) من مختلف الأعمار والمستويات والطوائف العنان لمشاعرهم ، تعبيراً عن سعادتهم وبهجتهم بذلك العيد المقدس ، الذى ينتظرونه بشوق ولهفة من عام لآخر .

فقد أُغْلِقَتْ محلات المدينة ومدارسها ، ومصالحها الحكومية ، فى هذا اليوم ؛ لينطلق الجميع بعد غروب الشمس إلى الشوارع والطرق ؛ كى يشاركوا بملابس الكرنفال والأقنعة الغريبة الشكل فى مهرجان (جامبا) .

وتستمر هذه الليلة في رقص وغناء وضجيج وصخب
حتى الصباح ، ويتساقط العشرات إعياءً وتعباً في طرقات
المدينة وأزقتها ..

وبينا كانت (يوبرانكو) تعيش ليلتها الموعودة .. كان
هناك شخص يحاول أن يخترق هذا الزحام الهائل ، باحثاً
لنفسه عن مخرج وسط هذه الجموع المحتشدة ، وقد
اختلف وجهه عن الوجوه المحيطة به ، والتي كانت تحمل
أمارات البهجة والسعادة .

فقد كانت ملامحه تنطق بالرعب والفرع ، وهو يتلفت
حواليه مضطرباً ، محاولاً أن يختفى عن أعين ثلاثة من
الرجال الذين كانوا يتبعونه .

وفيما كان الرجل يحاول أن يشق طريقه وسط هذا
الزحام ، الذي كان يعوقه عن الحركة والإسراع للابتعاد عن
مطارديه ، إذا هو يصطدم بشخص كان يلتزم بقناع كبير ،
يحمل صورة الشيطان ، وهو يصرخ في وجهه صرخات
مفرعة .

ووسط الضجيج الهائل ، والزحام الخانق ، والرقصات
الجنونية ، لم يكن أحد يستطيع أن يلحظ الخنجر الحاد ،
الذي أخرجه صاحب قناع الشيطان من جيبه ، ليفرس
نصله اللامع في صدر الرجل الخائف المضطرب .

وأعاد ذو القناع الشيطاني الخنجر إلى جيبه ، وهو
لا يتوقف عن إطلاق صرخاته الجنونية ، التي ذابت وسط
صرخات الآخرين .

واقرب الرجال الثلاثة الذين كانوا يطاردون الرجل ،
ليمسكوا به قبل أن يسقط على الأرض .. وراحوا يجرونه
جرّاً ، ثم ألقوا به فوق عربة تجرها الجياد ، مكتظة بالزهور
الحمراء .

وتفرّق الرجال الثلاثة وسط الزحام ، تاركين الرجل
القتيل ملقى فوق العربة ، وقد امتزجت دماؤه بما تحويه من
زهور حمراء .

وفي القاهرة كان (ممدوح) يمارس رياضته المفضلة (رياضة
الغطس) ، في حوض السباحة بنادي الشرطة الرياضي .

وكان هناك عدد من المعجبين يرقبونه ، وهو يؤدي
قفزاته البهلوانية الرائعة من فوق السلم المتحرك بالحوض ،
ليغوص في الماء كالدلفين المدرب .

وعندما صعد (ممدوح) برأسه إلى سطح الماء ، كانت
هناك مفاجأة في انتظاره ، فقد كان صديقه وزميله في
المكتب (١٩) الرائد (رفعت) واقفاً على حافة حوض
السباحة ، وقد أمسك بالمنشفة في يده .

وابتسم (ممدوح) قائلاً :

— هيه .. مرحباً يا (رفعت) .. ما هذه المفاجأة
السعيدة ؟ .

داعبه (رفعت) قائلاً :

— لقد رأيت قفزتك الأخيرة .. إنها رائعة .. وتستحق
عنها مشاركة فريق الغطس المصرى فى الأولمبياد القادم .
أجابه (ممدوح) وهو يؤدي بعض الحركات
الاستعراضية فى الماء مداعباً :

— ما رأيك فى أن تجرب حظك معى ، وتؤدي بعض



لم يكن أحد يستطيع أن يلاحظ الخنجر الحاد ، الذى أخرجه صاحب
قناع الشيطان من جيبه ، ليغرس نصله اللامع فى صدر الرجل ..

القفزات ، فربما أصبحنا نحن الاثنان ضمن تشكيل الفريق الأوليمبي ؟

واقترب (رفعت) من حافة الحوض ليقدم المنشفة لـ (ممدوح) قائلاً :

— يؤسفني أنني لا أملك مهارتك في الغطس .. كما يؤسفني أن أقول لك إن القفزة التي أدّيتها الآن ستكون هي الأخيرة بالنسبة لك هذا اليوم .. فعليك أن تجفف بدنك .. وترتدي ثيابك على الفور ؛ لأن اللواء (مراد) ينتظرك الآن في مكتبه ؛ ويريد منك أن توافيه على وجه السرعة .

وصعد (ممدوح) إلى حافة حوض السباحة ، وهو يتناول المنشفة من (رفعت) ، ليجفف بها جسده .. قائلاً لـ (رفعت) بجديّة :

— لا بدّ أن هناك أمراً هاماً لاستدعائي على هذا النحو .
رفعت :

— أنت تعرف أن اللواء (مراد) يحتفظ بجميع الأوراق لحين حضورك ، ولكن يبدو أن الأمر يتعلق بجريمة قتل ، وقعت في البرازيل منذ عدة أيام .

★ ★ ★



٢ — مهمة مكشوفة ..

عندما دخل المقدم (ممدوح) على اللواء (مراد) في حجرة مكتبه .. كان مستغرقاً في مراجعة أحد التقارير التي أمامه إلى الحد الذي رجَّح معه (ممدوح) أن اللواء (مراد) لم يشعر بوجوده ..

لكن اللواء (مراد) لم يلبث أن انتهى من قراءة التقرير ، حتى وجه اهتمامه إلى (ممدوح) قائلاً له :
— إن هذا التقرير الذي أمامي خاص بمهمة جديدة ، سيعهد بها إليك .

ممدوح :

— تحت أمرك يا أفندم .

اللواء (مراد) :

— أنت تعرف أن هناك عددًا من الهيئات الدولية ، والحكومات المهمة بالاستخدامات المختلفة للطاقة الذرية



في المجال السلمي ، وقد تبنت هذه الهيئات والحكومات وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة ذلك المشروع ، الذي يتولاه معهد (كيتون) العلمى بالبرازيل ، والذي يهدف إلى تطوير الإنتاج الزراعى واستصلاح الأراضى الصحراوية ، عن طريق الطاقة النووية .. خاصة وأن النتائج الأولية لهذا البحث العلمى المتقدم كانت تبشر بنتائج طيبة للغاية .. ومن جانبنا فقد أوفدنا العالم المصرى الكبير (وحيد سالم) رئيس قسم الطاقة النووية بجامعة القاهرة .. للمشاركة فى هذا البحث ، الذى يضم لقيفاً من علماء العالم المهتمين بنفس الموضوع .. وكان أملنا أن تؤدى مشاركته لأبحاث هذه المؤسسة إلى تحقيق طفرة فى مجال استصلاح الأراضى الصحراوية ، وزيادة المحاصيل الزراعية بالنسبة لمصر .. لكن مع الأسف الشديد .. فقد وجد الدكتور (وحيد سالم) مقتولاً فى ظروف غامضة .. لقد طعن عدة طعنات بخنجر سام فى مدينة (يوبرانكو) البرازيلية ، فى أثناء احتفال أهلها بمهرجان المدينة السنوى .. ولم ينتبه أحد لوقوع الجريمة إلا بعد أن كان

الدكتور (وحيد) قد أسلم الروح .. وكانت الكلمة الأخيرة التى كتبها بدمائه ، فوق عربة من الزهور ، وقبل أن تفيض روحه هى كلمة (كيتون) ، وهو اسم ذلك المعهد العلمى فى البرازيل .

ممدوح :

— هل يعنى هذا وجود صلة بين جريمة القتل وعمل الدكتور (وحيد) فى ذلك المعهد ؟

اللواء (مراد) :

— إنه افتراض نضعه نصب أعيننا ضمن العديد من الافتراضات الأخرى .

ممدوح :

— وهل يقع معهد (كيتون) داخل حدود مدينة (يوبرانكو) ، التى أقيم بها الاحتفال ؟

اللواء (مراد) :

— إنه يقع على حدودها .

ممدوح :

— إننى أشعر بغاية الحزن والأسى لتلك الجريمة
الشنعاء ، التى تسببت فى موت واحد من خيرة علماء
العالم ، من العاملين لأجل رفاهية البشرية وسعادتها ..
ويزداد حزنى وأسفى ؛ لأن ذلك العالم هو واحد من أبناء
مصر ، الذين تفانوا فى خدمتها ، والإخلاص لها طوال
حياته .

اللواء (مراد) :

— لا أعتقد أن هناك واحداً عرف أو سمع أو قرأ
للدكتور (وحيد سالم) ، إلا شارك فى هذا الحزن
والأسى ، ولكننا سنعرف كيف ننتقم له ، ممن سوّلت له
نفسه ويده الأثيمة أن تهدر دمه الذكى .. إن مهمتك
تنحصر فى ثلاث نقاط محدودة :

أولاً : الوصول إلى القاتل الذى تسبب فى اغتيال العالم
المصرى فى أثناء المهرجان .

ثانياً : محاولة الوصول إلى أهدافه الحقيقية من وراء تلك
الجريمة .. وهل هو مجرد مجرم عادى ، أراد ارتكاب الجريمة

من أجل البطش أو السرقة ؟ . أو عميل أجنبى لدولة ما ،
أرسلته للتخلص من أحد خبائنا العلميين ؟ .. أفرد هو أم
مجموعة أفراد لعصابة منظمة ؟

هل أراد بعضهم أن يساومه على بعض الأسرار العلمية
الهامة فلما رفض قتلوه ؟ . إن لدينا العديد من الافتراضات
المختلفة .. ويهمنى كثيراً أن نتوصل إلى الدافع الحقيقى
للقتل ؛ كى نعرف عدونا الرئيسى فى هذه القضية .

ثالثاً : إنزال العقاب بالقاتل ؛ حتى يفهم أمثاله من
القتلة والأعداء ، أنهم لن يمكنهم الإفلات بجرائمهم ضد
أبنائنا .. ويدخل ضمن ذلك القبض عليه وتسليمه
للسلطات المحلية ، أو قتله فى حالة تعذر القبض عليه
أو لجوئه إلى المقاومة ..

تلك هى عناصر المهمة التى تسند إليك .. وبما أننا
لا نملك أى مفاتيح تقودنا إلى فتح أبواب الغموض المحيطة
بهذه القضية .. فلا يسعنى إزاء ذلك إلا أن أجعلك بمثابة
هدف مكشوف بالنسبة لأعدائك المقبلين .. فسوف
يجبرهم ذلك على الخروج إليك من جحورهم .

ممدوح :

— هلى يعنى ذلك أننى سأذهب إلى البرازيل تسبقنى
دعاية مكثفة ؟

اللواء (مراد) :

— لقد قمنا بذلك بالفعل .. فقد أخطرنا المسؤولين فى
معهد (كيتون) ، وسلطات الأمن المحلية فى (يوبرانكو) ،
وفى العاصمة البرازيلية ، بأننا فى طريقنا لإيفاد واحد من
أفضل رجالنا للتحقيق فى هذه القضية ، بالاشتراك مع
السلطات هناك .. وقد رحبوا بذلك .. ولم ننس بالطبع أن
نتصل بالصحف البرازيلية ؛ ليكون لديهم خبر بذلك ، وأن
نشير إلى بعض مغامراتك السابقة ، ومدى التفوق والنجاح
الذين تحرزهما فى المهام التى تقوم بها .. وذلك على التحقيق
سيثير قلق أولئك الذين يقفون وراء هذه الجريمة ، ويدفعهم
إلى التخلص منك ، عملاً بمبدأ الوقاية .

ورد (ممدوح) قائلاً :

— وتلك هى الغلطة التى أتمنى أن يرتكبوها .

اللواء (مراد) :

— ولكن عليك أن تكون حذراً للغاية .. فالعمل بهذا
الأسلوب يعرضك لأخطار شتى .. خاصة أنك ستعامل
مع أعداء لا تعرف عنهم أى شىء ، وهم يعرفون عنك كل
شىء ..

★ ★ ★



٣ — موعد للموت ..

وصل (ممدوح) إلى العاصمة البرازيلية ، في ساعة مبكرة من الصباح .. حيث كان أحد رجال شرطة العاصمة في انتظاره ، لمصاحبته إلى مقر إدارة الأمن العام بـ (ريو دي جانيرو) .. وهناك أبلغه مدير الأمن العام البرازيلي ، بأنه سيكون له حرية الحركة كاملة ، فيما يتعلق بإجراءات البحث والتحري ، التي يرغب في مباشرتها .

وذلك بعد أن أبدى (ممدوح) رغبته في العمل ، بمفرده ، وليس ضمن فريق المباحث البرازيلية ، التي تباشر التحقيق في جريمة المهرجان .

وتم الاتفاق على أن يقوم (ممدوح) بالتعاون مع السلطات البرازيلية أو العكس ، في حالة وصول أحد الطرفين إلى دلائل قوية ، تشير إلى تحديد الشخص أو الأشخاص الذين يقفون وراء ارتكاب هذه الجريمة ، لوضع خطوط النهاية في هذه القضية الغامضة .



ووافق مدير الأمن البرازيلي على كل ما قدّمه إليه
من مقترحات قائلاً :

— إنك ستحصل على جميع الصلاحيات التي يتمتع بها
رجال المباحث البرازيلية .. خاصة أن هناك اتفاقية موقعة
بين مصر والبرازيل ، في مجال مكافحة الجرائم الدولية ..
ولكنني أحذرك من المبالغة .. فإطلاق الرصاص والأنواع
الأخرى من الأسلحة المختلفة في الطرقات ، وكذا القيادة
الجنونية .. والاعتداء على البعض دون وجه حق ، ولجورد
الشبهات .. كل أولئك سيفقدك هذه الصلاحية التي
نقدمها لك .. ويعرضك للمساءلة بحسب القانون
البرازيلي .

* * *

غادر (ممدوح) مقر إدارة الأمن العام ، متجهًا إلى
أحد فنادق (ريو دي جانيرو) ، حيث كانت هناك غرفة
محمّولة باسمه .. ولم يلبث أن غادر الفندق في المساء ، ليُجول
قليلاً في بعض المناطق السياحية بالعاصمة البرازيلية .

وكان (ممدوح) يهدف من وراء ذلك إلى أن يظل هدفًا

سهلاً متحركًا بالنسبة لأعدائه ، بحسب الخطة التي تم
وضعها ، في مكتب اللواء (مراد) .

تلك الخطة التي تحتاج إلى شجاعة نادرة ، ويقظة تامة
في مواجهة عدوّ خفيّ شرّس .

وظل (ممدوح) يجول في شوارع (ريو دي جانيرو) ،
المكتظة بالسيارات والناس ، برغم هذه الساعة المتأخرة من
الليل .. ويبدو أن الناس قد هربوا إلى الشوارع ، فرارًا من
الحرارة المرتفعة ، التي كان يتميز بها مناخ هذه الليلة .

وظل (ممدوح) يتطلّع إلى الوجوه السمراء ، ذات
الابتسامة الجميلة ، برغم حرارة الجو الشديدة .. كما لفت
نظره رقصات السامبا والكاريوكا الرائعة ، التي اشتهرت بها
البرازيل .. وقد أخذت مجموعة من الفتيان والفتيات
يُودونها في الحديقة الواسعة الجميلة ، المزدانة بالتمائيل
المختلفة ، التي تصوّر مشاهير البرازيل ، ومن بينهم لاعب
الكرة العالمي (بيليه) .

واسترعى انتباهه فتاة سمراء جميلة ، تركب دراجة

بخارية ، وقد ارتدت (سويتر) و (بنطلون) من الجلد الأسود ، تقف على مقربة من ساحة الرقص .. لكن الغريب أنها كانت منشغلة تمامًا عن الرقص ، بالاهتمام بالنظر إلى (ممدوح) .. وعندما رآته ينظر نحوها ، ابتسمت له ابتسامة لطيفة ، وهي تخلع الخوذة التي تلبسها ، لتضعها أمامها على الدراجة البخارية ، ثم لم تلبث أن أشارت له بطرف أصبعها .

نظر (ممدوح) حوله ، حتى يتأكد أنه الشخص المقصود بهذه الإشارة .. فلمَّا لم ير أحدًا بجواره اتجه إليها قائلاً :

— أى خدمة .. أيتها الأنسة الجميلة .

وضحكت الفتاة ضحكة لطيفة قائلة :

— أنت أجنبى .. أليس كذلك ؟ .

ممدوح :

— نعم .. أنا مصرى .

الفتاة :



نظر (ممدوح) حوله ، حتى يتأكد أنه الشخص المقصود بهذه الإشارة ..

— لابد أنه فخ .. ولكنى لا أستطيع إلا أن البى
دعوتهم ، خاصة بعد أن قدمتها لى تلك الشيطانة السمراء
القاتنة .

★ ★ ★



— عظيم .. هل تعجبك رقصاتنا البرازيلية ؟
ممدوح :

— إنها .. جميلة للغاية .
الفتاة :

— هناك أشياء أخرى جميلة للغاية فى البرازيل غير
الرقص .. إذا أردت أن ترى بعضاً منها فاتبعنى إلى ذلك
العنوان ..

قالت ذلك وهى تعيد وضع الخوذة فوق رأسها ،
وتستعد للانطلاق بالدراجة البخارية ، بعد أن تركت
قصاصة صغيرة فى يد (ممدوح) .

وقبل أن يحاول الحصول على استفسارات منها كانت قد
انطلقت بالدراجة السريعة مبتعدة عن المكان ..

وفض (ممدوح) الورقة ليقراً فيها العنوان التالى :
شارع (كالدى) أمام مصنع الثلج القديم .
قال (ممدوح) لنفسه :

٤ — راكبو الدراجات ..

عندما وصل (ممدوح) إلى المكان الميّن في الورقة ،
أيقن أنه قد سيق إلى فخ نموذجي .. فالمكان يقع في أقصى
المدينة .. وفي منطقة منعزلة تمامًا ، يسودها السكون
والظلام ، على نقيض سائر شوارع العاصمة .

حتى المصنع الوحيد الموجود في المنطقة ، والذي يعطى
إحساسًا ببعض مظاهر الحياة ، وقد يكون به بعض الحركة
والحياة بدا مهجورًا ، وغير صالح للعمل .

لم يكن في المنطقة سوى رجل طاعن في السن ، يتسكّع
بمحاذاة الرصيف ، وهو متكئ على عصاه .. ويبدو أنه لم
يكن سوى متشرّد يبحث لنفسه عن مأوى ، يقضى فيه
ليلته .

وفجأة دبّت الحياة في المكان .. فقد رأى (ممدوح)
من خلفه دراجة بخارية ، مماثلة لتلك التي رآها مع الفتاة ،
منطلقة نحوه من آخر الشارع بسرعة غير عادية .



وظنَّ (ممدوح) في البداية أنها الفتاة .. لكن سرعان ما خاب ظنه ، عندما رأى عليها شاباً ضخماً الجثة ، تبدو على وجهه ملامح الشر والقسوة .

واستطاع (ممدوح) أن يتبين ذلك البريق اللامع ، للسكين الحاد الذي أخرجه الشاب من جيب سترته الجلدية ، ثم رأى الدراجة وهي تصعد فوق الرصيف الذي يسير فوقه ، وتتجه نحوه .

ولم يكن الأمر بحاجة إلى كثير من الذكاء ؛ لكي يدرك (ممدوح) أن ذلك الشاب في طريقه ؛ لكي يغمد سكينه الحاد في صدره في أثناء انطلاقه بالدراجة .

لقد قرروا إذن إنهاء حياته فوق هذا الرصيف المهجور .. وكان بحاجة إلى سرعة حركة وبديهة ؛ كيلا يدع ذلك القاتل يظفر بمراحده .. وهو ما كان متوافراً لدى (ممدوح) .. فقد أسرع بالاتصاق بالحائط عند اقتراب الدراجة منه ، متفادياً النصل الحاد المصوب إليه .

ولم يسفر هذا الهجوم الخاطف إلا عن تمزيق جزء من

قميصه الفضفاض .. كانت حركة خاطفة كالبرق ، ولكنها بالنسبة لـ (ممدوح) كانت تساوي عمره كله .

وأطاحت الدراجة البخارية بالمتشرد العجوز في أثناء انطلاقها ، فألقته أرضاً ليسقط بجوار عصاه .

واتجه (ممدوح) إلى الرجل الطاعن في السن ، ليساعده على النهوض قائلاً له وهو يداعبه :

— معذرة يا سيدي .. فأنت تعرف شقاوة الأولاد في هذه الأيام ..

لكنه سرعان ما تنبّه إلى أن الشاب صاحب الدراجة يعاود الكرة مرة أخرى .. فقد استدار بدراجته مستعداً لمهاجمة (ممدوح) من جديد .

وقبل أن يعد (ممدوح) نفسه للمواجهة الجديدة ، التقطت أذنه صوت دراجة بخارية أخرى .. فالتفت خلفه التفاتة سريعة ، ليرى شخصاً آخر يقف في نهاية الشارع ، وقد استعد للانطلاق بدراجته نحوه بدوره .

وأدرك (ممدوح) أنهما ينويان أن يحاصراه بين فكّتي (كماشة) ، ويطبقا عليه من الجهتين .

وتحسّس (مدوح) مسدسه .. ولكنه عدل عن فكرة
استخدامه قائلًا لنفسه :

— لا .. إن المسدس لن يفيد مع هذه الانطلاقات
السريعة .. فضلًا عن أنه يبدو على هؤلاء الأشخاص أنهم
يفضّلون وسائل القتل الصامتة ، حفاظًا على هدوء
المكان .

وأمسك (مدوح) بعصا الرجل العجوز ، قائلًا له :
— أرجو أن تقرضني عصاك هذه قليلًا يا جدّى ، وأن
تتخّى جانبًا .. فهذان الولدان بحاجة إلى بعض التأديب .
والتصق الرجل العجوز بالحائط وهو يرتجف ، في حين
وقف (مدوح) في منتصف الشارع ، وقد أمسك
بالعصا ليشبّتها على الأرض ، وقد اتخذ وضعًا متحفزًا ، كأنه
يقول للشابين إنه قد قبل التحدى .

وسرعان ما انطلقت الدراجتان البخاريتان نحوه في سرعة
جنونية .. وقد أمسك صاحب الدراجة الأولى بسكينه
الحادّ ، على حين أمسك الآخر بسيف طويل لامع .. كأنهما
فارسان في طريقهما إلى الإطاحة برأسه ..

واندهش الرجل العجوز برغم خوفه ، عندما رأى
(مدوح) يقف مكانه في وسط الطريق دون أن يحاول
الهروب ، أو تفادى الموقف ، وقال لنفسه بصوت
مرتجف :

— لابدّ أن هذا الرجل مجنون .

★ ★ ★



٥ - الوميض الخاطف ..

عندما أصبحت الدراجة الأولى في مواجهة (ممدوح) ، وعلى بعد خطوة واحدة منه ، تحوّل إلى ما يشبه الوميض الخاطف ، وانتحى قليلاً ليتفادى الطعنة التي أراد راكب الدراجة أن يسدّها له .

وبكل ما أوتي من قوة ، سدّد له (ممدوح) بدلاً منها ضربة قوية بالعصا في أثناء اندفاعه ، لتطيح به من فوق الدراجة وتقدّفه إلى الأرض .

في حين أخذت الدراجة تدور حول نفسها دورات سريعة لتسقط أمام زميلتها الأخرى ، التي كان صاحبها يهرب بها الأرض نهباً ، وهو يسدّد ضربة من سيفه إلى رأس (ممدوح) ، الذي انحنى على ركبتيه سريعاً ، يهرق حدّ السيف فوق رأسه .

ولم يلاحظ صاحب السيف في أثناء اندفاعه في حماس



بالغ ، سقوط دراجة زميله أمام دراجته ، فاصطدم بها بقوة
وأطاحت به بدوره ، ليسقط على بعد خطوات من زميله .
وقبل أن يفيق الرجلان من الصدمة ، وجدا نفسيهما في
مواجهة مسدس (ممدوح) المصوب نحوهما .. وابتسم لهما
قائلاً :

— كان لابد أن تراعي آداب المرور ، ويفسح كل
منكما المجال لزميله ، حتى لا تتعرضا إلى تلك النتيجة
المخزية .

وأشار (ممدوح) إلى الرجل العجوز الذى كان
لا يزال واقفاً يرتجف ، وهو ملتصق بالحائط قائلاً ، دون
أن يحيد ببصره عن الشابين :

— تعال لتأخذ عصاك يا جدى .

واقترب الرجل ليلتقط العصا بيد مرتعشة ، فى الوقت
الذى مدّ فيه (ممدوح) يده إلى جيبه ، ليخرج منه قطعة
معدنية من النقود ، قدّمها إلى العجوز قائلاً :

— إليك أجرة استخدام عصاك لمدة نصف دقيقة ،

لقد أدت لى خدمة ممتازة ، قد تكون سبباً فى حل طلائع
الجريمة التى جئت من أجلها .
ولم يفهم العجوز شيئاً ، ولم يبد عليه أنه يريد أن يفهم ،
فقد التقط عصاه والقطعة المعدنية ، وأسرع يهرب من
المكان .

قال (ممدوح) للشابين ، وعلى وجهه علامات
الجدية :

— والآن أيها الصديقان .. أريد الحصول منكما على
بعض المعلومات .. وأرجو أن نحافظ جميعاً على ذلك الهدوء
الجميل الذى يغلف هذا المكان ، ولا تضطربنى لإفساده
بإطلاق الرصاص .. أريد أن أعرف لماذا حاولتما قتلى ؟
ولحساب من تعملان ؟ .

ولكن قبل أن ينطق أحدهما بكلمة واحدة ، فوجئ
(ممدوح) بساعته الإلكترونية .. تلتقط بعض الإشارات
المتقطعة على مسافة قريبة للغاية ؛ فهى ساعة مصممة على
أساس التقاط الإشارات اللاسلكية القريبة ، وأجهزة

التصنت الدقيقة ، وغيرها من الأجهزة الإلكترونية التي
يمكن دسها لعملاء المكتب (١٩) .

إذن فلا بد أن أحد الرجلين يحمل شيئاً من هذه
الأجهزة .. ولكن لماذا طالما أن المهمة المسندة إليهما تقتصر
على قتله والتخلص منه ؟

وقبل أن يهتدى (ممدوح) إلى الإجابة ، فوجئ بمشهد
رهيب .. فقد انفجر شيء ما يحمله أحد الرجلين فنسفه
نسفاً ، على نحو وجد فيه (ممدوح) نفسه تلقائياً يتراجع
إلى الوراء وهو يحاول أن يحمي وجهه من شدة الانفجار .
وعندما رأى الآخر ما حدث لزميله ، انتابته حالة من
الهستيريا ، وأخذ يعدو في فرع ، غير عابئ بمسدس
(ممدوح) . ولكن ما كاد يخطو عدة خطوات حتى تكرر
له ما حدث لزميله ، وتطايرت أجزاء جسده في انفجار
مروّع .

كان مشهداً بشعاً لم ير (ممدوح) مثله من قبل ، فقد
تحول الرجلان أمامه إلى أشلاء ممزقة ، وقد نسفاً نسفاً ،



وعندما رأى الآخر ما حدث لزميله ، انتابته حالة
من الهستيريا ، وأخذ يعدو في فرع

حدث نفسه قائلاً :

— من المؤكد أن الرجلين قد زوّدا دون أن يشعرا ،
بملايس تحتوى على أجهزة تصنّت دقيقة ، وقنابل إلكترونية
مصغّرة ومعدّة للتفجير عن بعد .. وهذا هو التفسير الوحيد
الذى يمكن استنتاجه من التقاط الساعة للإشارات
الإلكترونية القريبة ، ونسفهما على ذلك النحو قبل الإدلاء
بأية اعترافات أو معلومات .. ولابدّ أن الذى كلفهما
قتلى ، كان يعدّ لهما هذه الميته البشعة فى حالة فشلهما فى
إنجاز المهمة المسندة إليهما .. وخاصة فى حالة تعرّضهما
للاستجواب .

ومن يدرى فرّما أن خطة نسفهما كانت ستدخل حيز
التنفيذ حتى فى حالة النجاح ، لضمان سكوتهما إلى
الأبد .. إذن فالشخص الذى أسعى وراءه ، والذى يسعى
بدوره ورأى ، من ذلك النوع الحريص للغاية ، على عدم
ترك الأدلة وراءه ، حتى لو اقتضى الأمر أن يضحّى برجاله .
وتوقّفت سيارة الأجرة أمام الفندق ، فهبط منها

وبرغم بشاعة الموقف ، فقد كان على (ممدوح) أن
يتصرّف سريعاً .

فالانفجاران قد مزّقا سكّون المكان .. ولابدّ أن العديد
من سيارات الشرطة والإسعاف وغيرها ستتقاطر إلى هنا
عما قليل .. وعليه أن يأخذ نصيحة مدير الأمن البرازيلى
مأخذ الجّد ، ويبعد نفسه عن المشاكل ، التى قد تعوقه عن
أداء مهمته .

واعتلى (ممدوح) إحدى الدراجتين البخاريتين لينطلق
بها ، محاولاً الابتعاد عن المكان بأقصى ما يمكنه .

★ ★ ★

ترك (ممدوح) الدراجة على أحد جوانب الطريق ،
ليستقل سيارة أجرة فى طريقه إلى الفندق .. فقد حرص على
ألا يقترب بالدراجة من الفندق الذى ينزل به ، حتى
لا يشير الشبهات نحوه .

كان (ممدوح) طوال الطريق يفكّر فى مغزى تلك
الأحداث السريعة ، التى مرت به منذ أن غادر الفندق .

(ممدوح) مسرعًا ، حيث توجه إلى موظف الاستقبال قائلاً :
— أرجو أن تحجز لي مقعدًا على أحد خطوط الطيران
الداخلية ، المتجهة إلى مدينة (يوبرانكو) صباح غد ..
وأريد منك أن ترسل لي التذكرة مع حساب الغرفة .

★ ★ ★

في صباح اليوم التالي كان (ممدوح) جالسًا في مقعده
على الطائرة المتجهة إلى مدينة (يوبرانكو) ، في طريقه إلى
معهد (كيتون) .
قال (ممدوح) لنفسه ، في أثناء اقتراب الطائرة من مطار
المدينة :

— ربما أكون قد فشلت في الحصول هذه المرة على
ما أريده من معلومات .. ولكنني على يقين الآن من أن
الدعاية التي سبقتني قد أتت بنتائجها ، وأني قد أصبحت
مصدر إزعاج لقاتل الكرنفال .. لذا فمن المؤكد أنه سيعيد
المحاولة مرة أخرى .. وفي هذه المرة لن أمكنه من نفس
أعدائه ، ولن أدعه يفلت مني بسهولة .

★ ★ ★

٦ — طلبة طائشة ..

التقى (ممدوح) في معهد (كيتون) برئيس المعهد
مستر (كيموماتو) ، الذي أعرب له عن أسفه لمصرع العالم
المصري ، وأشاد به باعتباره واحدًا من أفضل علماء الطاقة
النوية الذين عملوا بالمعهد .

لم يكن معهد (كيتون) مجرد معهد علمي للعلوم
والأبحاث النووية ، كما يبين من اسمه .. لكنه كان مدينة
علمية كاملة ، مجهزة بمختلف الوسائل والإمكانات
العلمية .. بالإضافة إلى مدينة سكنية كاملة خاصة بعلماء
المعهد .

وقد أنشئ معهد (كيتون) في البداية ، بغرض تسخير
الطاقة الذرية لخدمة العلوم الإنسانية ، بوساطة العالم
والملياردير البرازيلي الكبير (أميلدو كيتون) ، الذي مؤل
مشروع إنشاء المعهد .. والذي توفي منذ عدة سنوات ،

ليصبح المعهد تحت الرعاية الخاصة للأمم المتحدة ، بتفويض من الحكومة البرازيلية وورثة الملياردير .

وأصبحت مصادر التمويل بالنسبة للمعهد تعتمد على التبرعات الدولية ، ومشاركة الدول المهمة بتجارب المعهد وأبحاثه .

وتحوّل المعهد لتبنى مشروع مختلف كل فترة زمنية معينة ، فقد تبنى في العام الماضي مشروعًا خاصًا باستخدام الذرة في قتل الخلايا السرطانية ، وأتت التجارب بنتائج متقدمة للغاية ، تم تعميمها في العديد من الدول .

وهذا العام عهد المعهد إلى مستر (كيموماتو) ، وهو عالم أمريكي من أصل ياباني .. ويُعدّ من كبار المتخصصين في مجال الطاقة النووية برئاسة المعهد ، والإشراف على المشروع الجديد المتعلق باستخدام الطاقة النووية في استصلاح الأراضي ، وزيادة الإنتاج الزراعي .. ذلك المشروع الذي رشح للعمل فيه نخبة من كبار علماء العالم ، من بينهم العالم المصري القليل .

وبعد العديد من الأسئلة والتحقيقات التي أجراها (ممدوح) داخل المعهد ، مع العلماء والعاملين فيه ، وجد أنه لم يخرج بشيء يمكن أن يفيد في مهمته .. فقد كانت جميع الإجابات تقريبًا تتفق على أشياء معينة وهي أن الدكتور (وحيد سالم) كان من الشخصيات المحبوبة ، ولم يكن له أعداء على الإطلاق طوال فترة عمله بالمعهد .. وكانت غلطته الوحيدة هي أنه خالف تعليمات ولوائح المعهد بمغادرته المعهد ، وخروجه ليلة اغتياله ، ليتوجّه إلى قلب المدينة في أثناء المهرجان السنوي .. وقد تطوّر بعضهم للتخمين بأن هذه الجريمة ربما لا تعدّو كونها مجرد محاولة للسرقة .. وأنه ربما قد تعرّض للعالم المصري أحد أولئك الأفاكين ، أو اللصوص الذين تزخر بهم مدينة (يوبرانكو) في أثناء المهرجان ، وحاول الاعتداء عليه أو سلبه نقوده .. فلمّا قاومه الأخير قام بقتله ، منتهزًا فرصة الزحام الشديد ، والضجيج الذي حال دون كشف القاتل .

لكن (ممدوح) برغم عوامل اليأس التي بدت أنها تحول دون وصوله إلى نتائج معينة لم يكن مقتنعاً بأن الجريمة كانت مجرد حادث عارض ، ارتكبه أحد اللصوص .

فقد كانت هناك علامة استفهام مثلاً بالنسبة لإصرار الدكتور (وحيد) على التوجه إلى المدينة ، برغم مخالفة ذلك للوائح والتعليمات في المعهد .. والدكتور (وحيد) من الرجال المعروفين بشدة التزامهم بالقوانين .. لا بد أن لديه دافعاً قوياً دفعه إلى ذلك .

هذا فضلاً عن أن الحاسنة البوليسية المدربة التي يمتلكها (ممدوح) ، كانت تنبئه عن وجود شيء ما وراء هذه الجريمة .. شيء يتجاوز مجرد محاولة سرقة .

لبنى (ممدوح) الدعوة التي وجهها له رئيس المعهد مستر (كيموماتو) ، لتناول الطعام بأحد مطاعم المدينة الفاخرة ، حيث قام باصطحابه في سيارته الخاصة إلى مطعم (الأناديز) ، ذلك المطعم المحاط بجدران زجاجية شفافة ،

تسمح لمن يجلس بداخلها أن يرى مدينة (يوبرانكو) بأكملها .. فهو مقام فوق مرتفع جبلي يكشف المدينة بأسرها .

وشعر (ممدوح) أن الرجل يحاول أن يكون ودوداً معه ، فقد أخذ يحدثه في أمور مختلفة ، بعيدة عن المجال العلمي ، كما هو مألوف بالنسبة لمعظم العلماء . قال له :

— أتعرف أن هذه هي المرة الأولى منذ أكثر من خمسة أشهر ، التي أحضر فيها إلى هذا المكان ؟ .. إن هذا المطعم هو مكاني المفضل في (يوبرانكو) ، بل في البرازيل بأسرها .. ولولا أن الأبحاث العلمية تحول بين أمثالنا وتحقيق أحلامهم ، لا شترت هذا المطعم ، وأقمت بجواره بقية حياتي ..

وابتسم (ممدوح) ابتسامة مجاملة .. فلم يكن حديث الرجل يتساوى مع ما يدور في رأسه من أفكار . وشعر (كيموماتو) بهذا فقال لـ (ممدوح) :

— أنا أعرف أننى قد أبدو ثقيلًا .. لكننى أحاول أن أوفر لك جواً أفضل للتفكير فى القضية التى جئت من أجلها .. فالدكتور (وحيد) كان صديقى .. وأنا أيضاً أشاركك رأى فى أن موته لم يكن مجرد جريمة عادية ، ارتكبتها بعض الأفاقيين .

ممدوح :

— أتعرف أننى قد تعرّضت لمحاولة قتل بمجرد وصولى إلى (ريودى جانيرو) ؟ .

كيموماتو :

— هذا يؤكد أن قتل الدكتور (وحيد) كان أكثر من مجرد محاولة للسرقة .. عليك أن تعرف أن هناك الكثير من الذين يهتمهم عدم نجاح التجارب التى تقام فى ذلك المعهد .. إنهم ليسوا مجرد أفراد .. بل يشكلون منظمات دولية خطيرة ، تقف وراءها دول كبرى .. ويهتمهم إفساد أى نتائج متقدمة يمكن إحرازها ، عن طريق ذلك المعهد صاحب الرسالة الإنسانية .

وبدت من (كيموماتو) نظرة شاردة ، وكأنه يتطلع إلى الأفق البعيد قائلاً :

— نعم .. فهناك من يهتمهم الموت والدمار والتعاسة أكثر مما يهتمهم السلام والتقدم ، والرخاء الإنسانى .. إن الموت بالنسبة لهم ليس سوى لعبة .. لعبة يعتقدون أنه لا يستطيع أن يلعبها سوى الأقوياء فقط .

نظر (ممدوح) إلى الرجل باهتمام وقد بدا له حديثه غامضاً .. وسأله مستفسراً :

— ماذا تعنى بذلك ؟ .

وانتبه الرجل لحالة الشرود التى انتابته .. فابتسم قائلاً لـ (ممدوح) :

— لا .. لا شئ إنها بعض التأملات الخاصة بنا نحن اليابانيين .. والآن فلنبداً فى تناول الطعام .. فلا أريد أن يفوتك طعم هذا اللحم الشهى المتبل على الطريقة البرازيلية ، خاصة أنه لا يؤكل إلا وهو ساخن .

وقبل أن يبدأ (ممدوح) فى تناول طعامه ، حانت منه التفاتة عابرة إلى الشخص الجالس على المائدة المواجهة

لهما ، وكان يرقبهما بعناية ، دون أن يجيد ببصره عنهما ..
وكاد يتجاهله معتبرا أنه ليس سوى أحد أولئك الفضوليين ،
لولا أنه لمح في يده مسدسًا ، بدأ يعده للاستخدام أسفل
المائدة ، ونظرات الحقد والكراهية تكاد تملأ عينيه .

تمالك (ممدوح) نفسه ، ولم يبين عليه تغيير ما ، وإن
كان قد بدأ يتأهب لذلك الموقف العصيب ، وقد شعر بأنه
سيكون هدفًا لطلقات ذلك المسدس ، وبدأ ينقر على
المائدة بأصابعه ، وهو ينحني ليقرب منها بصدوره ، لتتاح له
الفرصة لالتقاط مسدسه عند أول حركة من الرجل ، الذي
يخفيه في الجانب الأيسر من كتفه ، داخل الحزام الملتف
حول إبطه .. ويتوارى داخل السترة التي يرتديها .. ولشد
ما كانت دهشته ، عندما وجد أنه لم يكن هو الرجل
المنشود .. فقد نهض الرجل من مكانه فجأة ، واتجه نحو
مضيفه الدكتور (كيموماتو) ليصوب إليه مسدسه
قائلًا :

— هذا من أجل (الفريديو) مستر (ماتو) .

وتخلّى (ممدوح) عن فكرة استخدام مسدسه ،
ليطيح بالمائدة التي يجلس أمامها ، ويقلبها على الرجل الذي
طاشت رصاصته في الهواء .

وقبل أن يفيق الرجل من وقع المفاجأة ، كان
(ممدوح) قد هجم على الدكتور (كيموماتو) ، وسط
صرخات الحاضرين ، ليلقى به أرضًا ، مجنبًا إياه رصاصة
جديدة ، طاشت فوق رأسه .

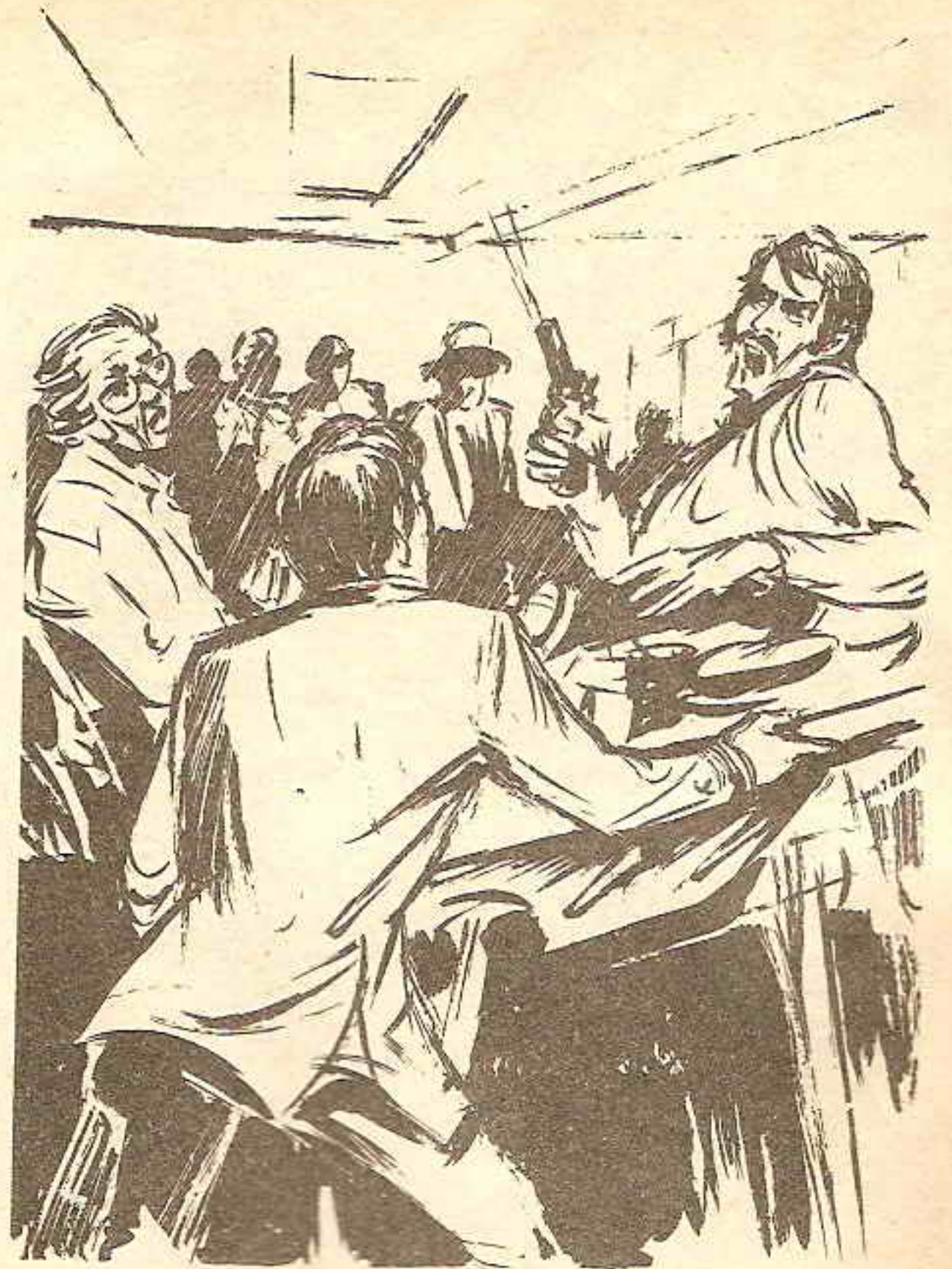
ويبدو أن الرجل لم يكن من طراز القتلة المحترفين ، فقد
صوب مسدسه نحو (كيموماتو) دون أن يعمل حسابًا
لـ (ممدوح) الجالس في المقعد المواجه .. أو لعله ظن أن
(ممدوح) سيفر بمجرد رؤيته للمسدس كبقية المذعورين .
ولمّا وجد أن محاولته قد فشلت ، أخذ يتراجع خارجًا
من المطعم ، وهو يطلق الرصاص في جميع الاتجاهات ،
ليشير حالة من الفوضى والفرع بين الحاضرين .

٧ - دروس قتالية ..

لم يشأ (ممدوح) أن يتبادل إطلاق النار مع الرجل ،
حتى لا يتسبب في إصابة أحد من رُؤاد المطعم .. لكنه لم
يكذب يراه خارجاً من الباب الخارجى ، حتى أسرع يعدو
خلفه .. فلمحه وهو يقفز داخل سيارة سوداء مسرعة ،
كانت تقف فى انتظاره بالخارج .

ولم يجد (ممدوح) أمامه بُدّاً من استخدام سيارة
(كيموماتو) ، لمطاردة السيارة السوداء ..

استمرت المطاردة بشكل مثير فى عدد من الطرقات
والمُنحدرات الجبلية .. وبذل قائد السيارة مجهوداً شاقاً ،
للإفلات من (ممدوح) دون جدوى .. فقد كان من
الواضح مدى إصرار الأخير على اللحاق بالسيارة ، والقبض
على راكبيها .



وتخلّى (ممدوح) عن فكرة استخدام مسدسه ، ليطيح
بالمائدة التى يجلس أمامها ، ويقلبها على الرجل ..

وفي أحد المنحنيات الجبلية ، فوجئ (ممدوح) بالسيارة
وبداخلها سائقها ، وقد بدا أنها قد أصيبت بعطل ما .

وركن (ممدوح) سيارته ليهبط منها ، وهو يتجه بحذر
نحو السيارة ، وأصبعه فوق زناد مسدسه .

كان رأس السائق فوق عجلة القيادة ، كمن أصيب
بحالة من الإغماء ، لكن غريزة (ممدوح) المدربة أنبأته بأن
الأمر ليس على النحو الذى يبدو عليه .

وبالفعل .. فلم يكذ يقترب من باب السيارة وهو
يصوب مسدسه فى اتجاه السائق ، حتى فوجئ بمسدس
يصوب إلى رأسه من خلف الصخور .. وصوت أجش
يقول له :

— ألق بمسدسك ، ولا تتحرك من مكانك وإلا
أطحت برأسك .

وانفتح باب السيارة ليخرج منها الرجل الذى كان يمثل
دور السائق الفاقد للوعى ، والذى لم يكن سوى الرجل
الذى أراد قتل (كيموماتو) فى المطعم .

وما أن أصبح فى مواجهة (ممدوح) حتى لطمه على
وجهه بقوة قائلًا :

— ماذا تريد منى أيها الوغد ؟ . ألم يكفك أنك قد
منعتنى من قتل ذلك الكلب الأصفر (كيموماتو) ؟ هل
أرسلك ورأى لتحضر له رأسى على طبق من الفضة ؟ .
أجابه (ممدوح) فى تحد :

— إن الأوغاد هم الذين يحاولون قتل أشخاص مسالمين
غيلة وعدوانًا .. وهم أيضًا الذين يلطمون رجال لا يقوون
على مواجهتهم ، اعتمادًا على حماية الآخرين لهم
بمسدساتهم ..

وشعر (ممدوح) بأنه قد نجح فى استفزاز الرجل الذى
استشاط غضبًا ، وهو يقول لزميله :

— (أميلو) نحّ مسدسك جانبًا .. فسوف أرى هذا
الأجنبى كيف تكون منازلة الرجال .
قال له زميله :

— (إيفرستو) دَعك من هذه الحماسة ، فليس هذا

هو وقت استعراض العضلات .. دَعْنَا ننتهي من هذا الأمر ، قبل أن تلحق بنا سيارات الشرطة .

وازداد الرجل شراسة ، وهو يقول لزميله في حدة :

— نفذ ما أقوله ولا تناقشني .

ودسَّ (أميلو) المسدس في جيبه ، في حين وقف (ممدوح) في مواجهة الرجل الثائر .. وأخذ الرجلان يدوران حول بعضهما ، كما يفعل المصارعان ، وسرعان ما سدَّد الرجل لكمة قويَّة إلى فك (ممدوح) ، الذي نجح في تفاديها ببراعة ورشاقة .. وكاد ينجح في تسديد الثانية ، لولا أن (ممدوح) خفض رأسه سريعًا ، ليجعلها تطيش في الهواء . وقال له ساخرًا وهو يتعمَّد أن يزيد من استفزازه :

— هذا أول درس عليك أن تتعلَّمه أيها الدُّبَّ الغبي ، لا تدع الغضب يتحكَّم فيك ، فتطيش لكلماتك في الهواء .. والآن حان دوري لكي ألقنك الدرس الثاني .

واستغل اندفاع الرجل نحوه ، ليتوقَّف عن التراجع إلى الخلف فجأة ، مسدِّدًا له لكمة قويَّة ، جعلته يترنَّح ..

وقبل أن يستعيد توازنه كان (ممدوح) قد عاجله بلكمة أخرى أشد قوة ، جعلته يدور حول نفسه ..

وبهاتين اللكمتين القويتين ، فقد الرجل سيطرته على نفسه ، في حين كان (ممدوح) لم ينزل في كامل لياقته .. فأخذ يدور حوله مسدِّدًا له لكمت سريعة متتالية ، دون أن يدع له الفرصة لتصويب لكمة واحدة صحيحة .. ولم يكن بالفعل قادرًا على تسديد أي لكمة ، بعد أن تورَّم وجهه من أثر لكمت (ممدوح) القوية . الذي قال له وهو مستمر في الدوران حوله ، كما يفعل الملاكمون .

— هل عرفت الآن أن القوة لا تفيد ، إذا لم يلازمها سيطرة على النفس ، وبراعة في الأداء .. حسنًا .. بعد أن انتهينا من هذه الدروس السريعة في الملاكمة ، دعني الآن أريك بعضًا من مميَّزات المصارعة .

وأمسك بذراع الرجل المترنَّح في حركة خطافية سريعة ، ليرفعه خلف ظهره ، ويطرحه أرضًا قائلًا :

— بهذه الحركة تنتهي المعركة مع خصمك تمامًا ، وتسلمه إلى الأرض .

لم يكن الرجلان يدركان أن (ممدوح) محترفاً ، وأن لديه القدرة على استيعاب أى موقف مهما كانت خطورته ، فقد كان يلاكم .. ويلقى بالكلمات اللاذعة .. ويفكر أيضاً فى أن هناك شخصاً آخر يقف غير بعيد ، وفى جيبه مسدس محشوٌ مستعد للإطلاق .. كل ذلك فى آن معاً ..

ففى الوقت الذى كان يسدد فيه قبضته إلى خصمه ، كانت عينه الحذرة المدربة كعين الصقر ، ترقب أصابع الرجل الآخر التى تقترب من المسدس المخفى فى جيبه .. توقفاً لأية حركة غادرة قد تصدر عنه .. فلم تكد هذه الأصابع تلمس المسدس ، حتى كان (ممدوح) قد أسرع بالقفز ، ليلقى بنفسه إلى الأرض فى اتجاه مسدسه الذى التقطه سريعاً .. وقبل أن ينجح الرجل فى إخراج المسدس من جيبه ، وجد (ممدوح) ممدداً على الأرض أمامه ، ومسدسه فى وضع الاستعداد ، وهو يقول له فى سخرية : — هذا مخالف لقواعد اللعبة يا صديقى .. جاء دورك لتلقى بمسدسك على الأرض .. وأرجو أن تفعل ذلك

سريعاً ، وإلا اضطرت لتلقيبك أنت الآخر درساً فى الرماية .

وتردد الرجل قليلاً ، ثم لم يجد مناصاً من إلقاء المسدس إلى الأرض ، فالتقطه (ممدوح) وهو ينهض من مكانه قائلاً له :

— هذا ما كان يجب أن تفعله عندما جعلتنى ألقى على الأرض بمسدسى .. فمسدس على الأرض يعنى فرصة ثانية لخصمك .. ولكن يبدو أنكما مبتدئان .. والآن أيها المبتدئان .. ما رأيكما فى أن نركب هذه السيارة معاً ونبتعد عن ميدان المعركة ؟ . فليست لدى رغبة فى تسليمكما إلى الشرطة الآن .. قبل أن أجرى معكما تحقيقى الخاص .. وحذار من الحركات الغادرة .. فمعى مسدسان ، ومواهبى لم تعد خافية عنكما .

وركب الرجلان فى المقعد الأمامى حيث تولّى (أميلو) قيادة السيارة ، فى حين أخذ (إيفرستو) يحاول تضמיד جراحه .. أما (ممدوح) فقد جلس فى المقعد الخلفى ومسدسه مصوب إلى رأسيهما .

٨ — سرّ الأخوين ..

قال لهما (ممدوح) بصوت هادئ واثق :
— فليبدأ أحدهما في شرح أسباب محاولة قتل الدكتور
(كيموماتو) في مطعم الأناديز ؟ . لقد كان يقصُّ علىَّ قبل
أن يتعرَّض لتلك المحاولة طرفاً عن أعدائه من المنظمات
الإجرامية الدولية ، وأولئك الذين يسعون لإفساد تجاربه
الإنسانية .. فهل أنتما موفدان من إحدى تلك المنظمات ؟
ابتسم (إفرستو) ساخراً ، وهو يقول له :
— تجاربه الإنسانية !! هل حدثك ذلك الرجل عن
تجاربه الإنسانية ؟ .. ألم يقل لك شيئاً عما إذا كان يدخل
ضمن تجاربه الإنسانية هذه ، استئجار رجال العصابات ..
وقتل الذين يعرفون بعضاً من أسرارهِ ؟
ممدوح :

— ماذا تعنى بكلماتك هذه ؟ .. حذار لا تحاول
الاقتراب من جيبيك .



إيفرستو :

— لا تخف .. إننى فقط سأقدم لك هذه الصورة .

وقدم صورة لشاب فى أواسط العمر ، قائلاً :

— هذه صورة أخينا (دون ألفريدو) .. لقد كان

ينتظره مستقبل باهر كمهندس إنشائى .. لكنه سلك سلوكاً

منحرفاً ووقع ضحية للقمار .. وعندما أفلس تماماً وأصبح

مهتداً بالسجن .. التقطه أحد زعماء العصابات ، ويدعى

(جرميوس) .. وجعله يعمل ضمن أفراد عصابته .

وعرف (ألفريدو) أن (جرميوس) هذا يعمل

لحساب هذا العالم اليابانى ذى الجنسية الأمريكية .. وأنه

يسهل له بعض الأمور الخفية ، التى كان يحرص على أن تظل

داخل دائرة الأسرار المغلقة .

ويبدو أن الفضول قد دفع بـ (ألفريدو) إلى محاولة

كشف سر هذه العلاقة ، التى يمكن أن تجمع بين زعيم

عصابة وعالم متخصص فى الطاقة النووية .. ولكنه دفع ثمن

فضوله .



وقدم صورة لشاب فى أواسط العمر ، قائلاً :

— هذه صورة أخينا (دون ألفريدو) ..

فقد كشف (ألفريدو) أن هناك شيئاً ما .. شيئاً غامضاً ومخيفاً لم يتمكن من الإفصاح عنه .. وهذا الشيء كان يدخل ضمن دائرة الأسرار الخاصة بـ (كيموماتو) .. وكانت النتيجة أن ذلك الوغد الأصفر ، قرر أن يتخلص من (ألفريدو) حتى لا ييوح بسرّه لأحد .

وعندما شعر (ألفريدو) بدنو أجله .. ترك لنا رسالة مقتضبة لم يستطع تكملتها خلف إطار الصورة الموجودة في منزله ، يخبرنا فيها بأنه نادم على كل ما فعله في حياته .. وأن ذلك الشبح الأصفر في طريقه الآن لكي ينفذ فيه حكم الإعدام الذي أصدره .

وبعد يومين من تلك الرسالة المتقضبة ، عثر على أخيها في أحد الأماكن المهجورة ، وقد مزّقه الرصاص .

ممدوح :

— ولماذا لم تحاولا إبلاغ الشرطة بما جاء في الخطاب الذي تركه لكما أخوكم ، وبالحقيقة التي تعرفانها ؟ .
أجابه (إميلو) الذي كان يقود السيارة ، قائلاً :

— كان ينقصنا الدليل حول طبيعة الدور الذي يضطلع به (كيموماتو) .. ثم إننا أخذنا قراراً بأن ننتقم لـ (ألفريدو) بأنفسنا .

ممدوح :

— ولذا جئنا لتنفيذ هذا الانتقام في أثناء تواجدنا بالمطعم ؟ .

إيفرستو :

— إننا نحاول تنفيذه منذ عدة شهور .. ولكن (كيموماتو) لم يكن يغادر المعهد إلا نادراً .. وكان من الصعب الوصول إليه داخل ذلك المكان المحصّن .. لكننا كنا نتحين الفرصة دائماً ، واعتقدنا أنها قد واثت عندما رأيناه يصحبك لذلك المطعم ، ولكنك تدخلت لتفسد علينا انتقامنا .

قال لهما (ممدوح) دون أن يبدو عليه الاقتناع :

— قصة مؤثرة .. ولكن ينقصها الدليل .. ولا أجد أى مبرر لقيام علاقة من نوع خاص بين أستاذ في الطاقة النووية وزعيم لإحدى العصابات .

فقدّم له (إيفرستو) الخطاب الذى كتبه أخوه ، قائلاً :
— ألا يكفيك ذلك الدليل ؟ .

ونظر (ممدوح) إلى الخطاب قائلاً :

— لا يكفى بالطبع .. فمن السهل جدًا كتابة مثل
هذه الخطابات .. عمومًا لابدّ من تسليمكما للشرطة جزاء
محاولة القتل ، وهأنذا أرى إحدى سياراتها تقف فى نهاية
هذا الطريق .

وأشار للرجل الذى يقود السيارة قائلاً :

— عليك أن تقف قريبًا منها .. فقد انتهى دورى فى
التحقيق وجاء دورهم .

★ ★ ★



٩ — زائر الليل ..

استقل (ممدوح) من مقر إدارة الشرطة المحلية بمدينة
(يوبرانكو) ، إلى المستشفى العام بالمدينة ، حيث كان
مستر (كيموماتو) يعالج هناك من بعض الرضوض ، التى
نجمت عن اصطدامه بالأرض ، على أثر محاولة (ممدوح)
إنقاذه .

وكان (ممدوح) طوال الطريق يتساءل بينه وبين
نفسه ، عما إذا كانت تلك الاعترافات التى أدلى بها
الأخوان له ولرجال الشرطة فى أثناء التحقيق ، تحمل قدرًا
من الحقيقة ؟ .

أيمكن أن تكون هناك صلة ما ، تربط بين عالم كبير مثل
(كيموماتو) ، أستاذ الطاقة النووية بجامعة
(نيوجيرسى) ، وبين زعيم إحدى العصابات الإجرامية ؟ ..
أمن الممكن أن يرتكب رجل مثله جريمة قتل ؟ ولماذا ؟
وكيف ؟ .

كانت كل تلك الأسئلة وغيرها تدور في ذهنه قبل أن يتوجّه إلى المستشفى .. وقرّر أن يلجأ إلى خطة يقطع بها الشك باليقين ، ويصل منها إلى الحقيقة الخافية ، التي قد تقوده إلى سرّ مقتل الدكتور (وحيد) .
واتفق (ممدوح) مع رئيس شرطة (يوبرانكو) ، على إخفاء خبر القبض على الأخوين ، حتى تتاح له الفرصة لتنفيذ خطته .

★ ★ ★

ممدوح :

— حمداً لله على نجاتك يا مستر (كيموماتو) .
— الفضل يرجع لك يا مستر (ممدوح) .. فلولاك لكنت أرقد الآن في قبري ، وليس على سرير بأحدى المستشفيات .

ممدوح :

— لقد طمأننى الطبيب عليك ، وقال إن الأمر لا يعدو مجرد رضوض بسيطة .. وإنك ستغادر المستشفى هذه الليلة .

كيموماتو :

— بالمناسبة .. لماذا صمّمت على مطاردة ذلك القاتل ؟

ممدوح :

— إنه ردّ فعل تلقائي ، لا أملك مقاومته إزاء القتلة .
وبدا على (كيموماتو) الاهتمام وهو يسأل (ممدوح) قائلاً :

— وهل نجحت في القبض عليه ؟

ممدوح :

— نعم .. ولكنه مع الأسف استطاع الإفلات مني ، قبل أن أنجح في تسليمه للشرطة المحلية .
ولم يغفل (ممدوح) مراقبة تعبير وجه (كيموماتو) ، ومدى الارتياح الذي بدا عليه ، عندما قال له ذلك .
ممدوح :

— ولكنني أتساءل : لماذا أقدم هذا الرجل على محاولة قتلك ؟

كيموماتو :

— ألم أقل لك إن هناك الكثيرين الذين يهمهم عدم نجاح تجاربنا في معهد (كيتون) ؟ لابد أنه أحد أفراد منظمة إجرامية ، تعمل على تصفية علماء المعهد .. لقد بدءوا بالدكتور (وحيد) .. ثم بي .. لكن محاولتهم فشلت هذه المرة .. لقد كان رجال الشرطة هنا قبل مجيئك للتحقيق في الحادث ، وقد أخبرتهم بتلك الحقيقة ، وطلبت توفير حماية كافية للمعهد وعلمائه ..

ممدوح :

— ومن الغريب أن ذلك المجرم روى لي رواية مختلفة ، قبل أن يتمكن من الفرار مني .
وعاد الاهتمام يبدو على وجه (كيموماتو) ، وهو يسأل (ممدوح) قائلاً :
— رواية ؟ .. أية رواية ؟ .

ممدوح :

— أعتقد أنها ملفقة .. ولم أكن لأصدقها بالطبع .. بل أغلب الظن أنها كانت محاولة من ذلك المجرم ، لكسب

مزيد من الوقت ، حتى يتمكن من الإفلات مني .. هل تصدق .. أنه يتهمك بأنك على علاقة بأحد زعماء العصابات ؟ . وأنت قد تسببت في مقتل رجل يدعى .. يدعى (دون ألفريدو) على ما أذكر .. ومن الغريب أنه اعتقد أنني يمكن أن أصدق روايته .

وابتسم (كيموماتو) ابتسامة باهتة ، لم تفلح في إخفاء ذلك الشعور بالانزعاج الذي بدا على وجهه .
قال (ممدوح) :

— أعتقد أن ذلك المجرم لو كان قد احتراف مهنة التأليف بدلاً من القتل ، لكان قد أحرز نجاحاً أكبر .. فقد بدا من حديثه أنه يمتلك خيالاً واسعاً للغاية .
وتفرّس في وجهه قائلاً :

— ومع ذلك فإن واجبي يحتم عليّ أن أخبر الشرطة بتلك الرواية المزعومة .. أليس كذلك ؟ .
كيموماتو :

— بلى .. بلى بالطبع .. لكنني أراك مرهقاً الآن بسبب الأحداث الأخيرة .. ولن تكون صافي الذهن أمام تلك

الأسئلة المزعجة ، التي سيحاصرك بها المحققون .. وقد
طلب منى مفتش الشرطة الذى كان هنا منذ قليل ، أن
أخبرك فى حالة مجيئك إلى هنا ، بأن تتوجه إليهم صباح غد
لاستكمال التحقيق .. لذا فلا داعى للمزيد من الإرهاق
بالنسبة لهذا اليوم .. ودع مسألة ذهابك إلى إدارة الشرطة
لصباح غد ..

ممدوح :

— إذن .. على أن أبحث لنفسى عن غرفة بأحد فنادق
المدينة هذه الليلة .
كيموماتو :

— ولماذا تذهب إلى الفندق ؟ . هذا هو مفتاح شقتى
المتواضعة فى قلب المدينة .. إنها تطل على حديقة رائعة ..
وهى شقة كنت قد استأجرتها خصيصاً لقضاء الإجازات
السنوية .. يمكنك أن تقضى الليلة فيها .. وهذا هو
العنوان .

وحاول (ممدوح) أن يعتذر قائلاً :

— لكن ربما تحب أن تستريح فيها هذه الليلة ، بعد
خروجك من المستشفى .
كيموماتو :

— لا .. فهناك سيارة ستحضر لنقل مباشرة إلى المعهد ،
فأمامى برنامج عمل طويل ، لا بد من تنفيذه .
وشكره (ممدوح) ، وهو يتناول المفتاح والعنوان فى
طريقه إلى الشقة .

كان أول ما فعله (ممدوح) عندما وصل إلى شقة
(كيموماتو) ، أن قام بترتيب الوسائد والأغطية فوق
السرير الذى بغرفة النوم ، لتبدو لمن يراها وكأنها جسم
لشخص مستغرق فى النوم .. ثم نزع أزرار النور من
مكانها ، لتغرق الشقة فى ظلام دامس .. وجلس فوق حافة
النافذة التى بغرفة النوم ، بعد أن أخفى نفسه وراء الستائر
المسدلة .

قال (ممدوح) لنفسه فى أثناء جلوسه فوق حافة النافذة :

— لو كانت ادعاءات ذلك المدعو (إيفرستو)
صحيحة ، وصدق حدسي تجاه تلك التعبيرات التي رأيتها
على وجه (كيمومانو) ، فإنه سيكون على أن أنتظر زائراً
هذه الليلة .

ووضع (ممدوح) خزانة الرصاص داخل مسدسه ،
وأمسك به في يده ، مستكملاً حديثه مع نفسه ليقول :
— وعلى أن أكون مستعداً لاستقباله .



ووضع (ممدوح) خزانة الرصاص داخل مسدسه ،
وأمسك به في يده ..

١٠ — حجرة المفاجآت ..

مرّ ما يزيد على الساعة ، دون أن يحدث شيء غير عادي .. وبدأ (ممدوح) يشعر بالملل ، وبأن ذلك كله كان شيئاً سخيلاً .. وأنه حرم نفسه من نوم عميق كان يستحقه بعد إرهاق هذا اليوم ومتاعبه ، وفوق فراش وثير .. ليقضي ليلته جالساً على هذا الوضع المتعب ، في انتظار عدوّ مجهول قد لا يأتي أبداً .

لكن أذنيه التقطتا صوتاً بالخارج ، جعله يشعر بأن ليلته لن تذهب سدى ..

وأرهف (ممدوح) السمع ، وقد تحفّز في انتظار الزائر القادم ، فلم يلبث أن سمع صوت باب الغرفة وهو يفتح في هدوء .. ومن وراء الستائر رأى خيلاً لرجل عريض المنكبين ، يضع فوق رأسه قبعة ذات أشرطة ، ويده مصباح كهربائي خافت ، يستعين به على إضاءة المكان .



وقف الرجل في مواجهة الفراش ليسلط ضوء المصباح نحو الوسائد المخفية تحت الغطاء ، والتي تبدو على هيئة رجل نائم .

وفي اللحظة التالية ، رأى (ممدوح) اليد الأخرى للرجل وهي تقبض على مسدس مزوّد بكاتم للصوت مصوّب في اتجاه الوسائد بلا أدنى تردّد .. وسرعان ما انطلقت أربع رصاصات مكتومة من ماسورة المسدس ، لتعمل آثارها في الوسادة .. وتأهب الرجل لمبارحة المكان ، وهو يهني نفسه ولا شك على نجاحه في أداء مهمته .

ولكن قبل أن يستدير عائداً من حيث أتى ، فوجئ بماسورة مسدس آخر ، تضغط على جمجمته من الخلف ، وصوت يقول له :

— يؤسفني أن أخيب ظنك ، وأخبرك بأنك قد أديت عملاً فاشلاً هذه الليلة .. وإن لم تسرع بإلقاء مسدسك فوق الفراش ، فسوف يكون هذا هو آخر عمل تؤديه في حياتك .

أحدثت المفاجأة أثرها في الرجل .. فألقى بمسدسه مستسلماً .. واستدار (ممدوح) لمواجهة ، بعد أن التقط مسدسه قائلاً له :

— والآن يا عزيزي .. إن اقتحامك هذه الشقة في هذه الساعة المتأخرة من الليل . محاولاً قتلي بتلك الرصاصات التي أفسدت الوسادة .. يعطيني الحق في أن أعاملك بالمثل .. وإن كنت على نقيضك ، لا أطلق رصاصاتي إلا بعد التأكد من الهدف الذي أصوب نحوه تأكيداً تاماً ..

وارتعد الرجل وهو يقول لـ (ممدوح) بكلمات مرتعشة :

— لا .. أرجوك .. لا تقتلني .

ممدوح :

— يدهشني أنك تخشى القتل بهذه الصورة ، مع أنك تهديه لغيرك بمنتهى البساطة .. حسناً .. يمكنني أن أعفيك من دفع ثمن فعلتك هذه ، لو أرشدتني إلى من يجب عليه أن يدفعه بدلاً منك ، ستقول لي من أرسلك إلى هنا .

وظلت الكلمات تخرج من فم الرجل مرتعشة ، وهو
يقول :

— إنه (جرميوس) .. أرسلني لقتلك في مقابل مبلغ
كبير من المال ، وعدني بدفعه في حالة التخلّص منك
نهائيًا . إنني لست سوى مجرد قاتل أجير .. ولا أعرف شيئًا
في الغالب عن الضحايا الذين أكلف قتلهم ، أو الغرض
من وراء القتل .

ووضع (ممدوح) فوهة مسدسه تحت ذقن الرجل ،
قائلًا له بصوت حادّ النبرات :

— حسنًا .. سوف تقودني إلى (جرميوس) هذا ..
وانتزع قبعة الرجل من فوق رأسه ، ليخفي بها مسدسه ،
قائلًا له :

— وحذار من المراوغة ، فمسدسي أيضًا به كاتم
للصوت ، وسوف تكون فوهته قريبة منك دائمًا ، خلف
هذه القبعة ، وأصبعي على الزناد .

وتقدّم الرجل نحو باب الشقة ، يتبعه (ممدوح) في
طريقهما للخارج .

دخل (ممدوح) إلى ملهى ليلي خاص بالمقامرين ، وقد
حرص على إخفاء مسدسه بمهارة خلف القبعة ، يتقدمه
الرجل العريض المنكبين .

وقاده الرجل إلى سلّم جانبي في أحد أركان الملهى ،
حيث صعدا معًا ، ليطرق الرجل باب حجرة صغيرة
مغلقة ، تختفي خلف ستار قاتم اللون .

وفتح لهما شخص يضع عصا سوداء فوق إحدى
عينيه ، وقد بدت عينه الأخرى تطل منها أمارات القسوة
والشراسة .

قال الرجل الأعور بصوت أجش :

— (جارديني) .. ماذا أتى بك إلى هنا مبكرًا ؟
جارديني :

— أودّ مقابلة (جرميوس) .

ونظر الرجل الأعور إلى (ممدوح) ، قائلاً ببرود :
— ومن هذا الذى معك ؟ .

جاردينى :

— هو صديق .

قال الرجل الأعور دون أن يرفع عينه عن (ممدوح)
— ومنذ متى تأتى بأصدقائك إلى هنا ؟ .. أنت تعرف

أن (چرميوس) لا يرحب بالغرباء .

جاردينى :

— لكنه سيرحب بذلك الصديق على وجه خاص

دَعْنَا فقط نقابله .

الرجل الأعور :

— أنت تعرف التعليمات يا عزيزى .. اذهب فتخلص

من صديقك هذا ، ثم عد بعد ساعة .. لأن (چرميوس) مشغول الآن .

وهمم بإغلاق الباب دون انتظار أى تعليق .. لكن

(ممدوح) لم يدع له الفرصة لإغلاقه .. فقد دفع الباب

بقدمه بقوة ، أطاحت بالرجل ، وجعلته يكاد يسقط على الأرض .. وفى نفس اللحظة كانت يده القوية تدفع بالرجل الآخر إلى الداخل ، ثم أغلق الباب خلفه .. حيث كان (چرميوس) جالساً إلى مكتبه ، وهو يعيد ترتيب مجموعة من رزم الأوراق المالية داخل الخزانة التى بجواره .

وعلت الدهشة وجهه عند رؤيته لهذا الهجوم المفاجئ على حجرته .

لكن قبل أن يصدر عنه أى رد فعل .. كان (ممدوح)

قد ألقى بالقبعة بعيداً .. وهو يصوب مسدسه إلى الرجال الثلاثة ، بعد أن أصبحوا جميعاً قبالة ..

قال (ممدوح) لـ (چرميوس) ، بصوت هادئ ينم عن ثبات أعصابه :

— معذرة لاقتحامى خلوتك على هذا النحو .. لكن

رجلك لم يدع لى الفرصة لاستخدام طريقة أكثر تهديفاً .. أظنك السيد (چرميوس) ؟

ونظر إليه (چرميوس) شذراً ، وهو يقول :

— نعم .. وأعتقد أنك لم تسمع عني جيدًا ، وإلا فما سمحت لنفسك أن تلعب معي مثل هذه الألعاب الصيانية .. إن اقتحام الحجرات قد يبدو سهلاً .. لكن الخروج منها قد لا يكون دائماً بنفس السهولة .

ممدوح :

— هذا يتوقف على نوع الشخص الذي يدخل حجرتك .. وبالنسبة لي ستجد صعوبة في تطبيق هذه القاعدة .

وحاول (جرميوس) أن يبدو رابط الجأش .. فأسند ظهره إلى المقعد الجالس عليه قائلاً :

— حسناً .. والآن هل أتشرف بمعرفة سبب الزيارة ؟

ممدوح :

— للحصول على إجابة عن ثلاثة أسئلة محدودة :

أولاً : من الذي قتل الدكتور (وحيد) ؟

ثانياً : ما العلاقة التي تربطك بالدكتور (كيموماتو) ؟

ثالثاً : ما الذي تدبرانه معاً في هذه المدينة الصغيرة ؟

جرميوس :

— أتعرف أنني صرت معجباً بك ؟ . لقد نجوت من محاولتين أكيدتين للقتل .. ومع ذلك هأنذا لم تزل مصراً على أن تعرض نفسك للخطر ؛ لكي تفتح ملف رجل مات ، ولن تتمكنك الحقيقة من بعثه للحياة مرة أخرى .

ممدوح :

— أشكر لك هذا الإعجاب بشخصي المتواضع ، لكنني أريد منك أن تعرف أن إطراءك لن يؤثر فيّ ، وصبري محدود لا يحتمل المماطلة ، ومحاولات كسب الوقت .. فإما أن أخرج من هنا بإجابات محدودة عن أسئلتني أو أخلف ورائي ثلاث جثث ، بثلاث طلقات صامته .

ولمخ (ممدوح) الرجل الأعور ، وهو يحاول أن يمدّ يده داخل ستروته لإخراج مسدسه .. فصوب طلقة سريعة إلى تلك اليد ، جعلت صاحبها يصرخ من فرط الألم ، وأصابته الرجلين الآخرين بالهلع ..

في حين قال لهما (ممدوح) ، وعلى وجهه ملامح الإصرار والجديّة :

— ها أنتم أولاء ترون أننى لا أمزح .. خاصة عندما يكون فى يدي مسدسى .. أريد إجابات محدودة قبل أن يفرغ صبرى ، وأتسبب فى المزيد من الخسائر .
جرميوس :

— حسنًا .. حسنًا .. ستحصل على إجابات لأسئلتك .. فقط اسمح لى أولاً بأخذ هذه البخاخة التى فوق المنضدة التى أمامك .. فقد أصبت الآن بضيق فى التنفس من جرّاء الانفعال .. إن هذا المرض اللعين يلازمى منذ الصغر ، وأشعر بأن النوبة بدأت تهاجمنى الآن .
وأشار له (ممدوح) بيده الأخرى الخالية من المسدس ، قائلاً :

— اجلس مكانك .. سأحضرها لك بنفسى ..

جرميوس :

— أشكرك .

ولم يلاحظ (ممدوح) تلك الابتسامة الخبيثة التى لمعت بسرعة ، وعادت فانطفأت على وجه الرجل .. فلم يكد

يخطو خطوتين تجاه المنضدة الموضوع فوقها البخاخة ، حتى ضغط (جرميوس) بجذائه على زر صغير ، مثبت على الأرض أسفل مكتبه .

وعلى الفور انفرجت مساحة صغيرة من الأرض .. التى يقف فوقها (ممدوح) ، ليجد نفسه يسقط داخل سرداب مظلم .

وابتسم (جرميوس) بسخرية قائلاً :

— وداعاً يا صديقى .. ربما وجدت إجابات لأسئلتك الحائرة ، فى ذلك العالم الآخر الذى سنرسلك إليه بعد لحظات ..

لكن إحدى جدران الحجرة تحركت فجأة ، ليخرج (كيموماتو) من خلفها .. واندهش الرجلان اللذان داخل الحجرة ، عندما رأوه يخرج من وراء الجدار ، على حين بدا على (جرميوس) أنه معتاد على ذلك .

وقال (كيموماتو) لـ (جرميوس) متهمًا :

— حرام عليك يا (جرميوس) .. فإن تلبية رغبات الميت

شيء واجب .. وبما أن ذلك المغامر المصري قد أصبح موته
حتمياً ، فلا بدّ من أن نلبي رغبته ، ونحييه عن أسئلته
الحائرة .

★ ★ ★



وعلى الفور انفرجت مساحة صغيرة من الأرض .. التي يقف
فوقها (ممدوح) ، ليجد نفسه يسقط داخل سرداب مظلم

١١ — الانتقام الخيف ..

في صعوبة بالغة راح (ممدوح) يحاول أن يفتح جفنيه ، وهو يشعر بدوار شديد في رأسه .. كان أشبه بمن تلقى عدة ضربات قوية فوق جمجمته .

وكان أول ما فوجئ به عندما فتح عينه ، ذلك الشعاع الضوئي القوي المسلط على وجهه .

وبحركة لا إرادية أسرع برفع ذراعه فوق عينيه ، اتقاء لهذا الضوء المبهر الذي كان يحجب عنه الرؤية .. وإن كان قد استطاع أن يتبين بصعوبة وجود خيال لشخص ما ، يجلس وراء مصدر الإشعاع .

وسمع (ممدوح) صوتاً صادراً عن ذلك الشخص .. لم يكن ذلك الصوت غريباً عنه فقد سمعه من قبل .. إنه صوت (كيموماتو) ، الذي شرع يتحدث :

— لقد أضعت على نفسك فرصة ذهبية ، لمغادرة (ريو دي جانيرو) حياً أيها المغامر الشاب .. وذلك



بإصرارك على التدخل في شئوني على تلك الصورة المزعجة ..
فقد كنت قد أمرت بإلغاء أوامري السابقة بقتلك في أى
مكان تذهب إليه في البرازيل ، بعدما تبين لى أنك لم تحرز
أى نجاح يذكر في التحقيقات التى أجريتها هنا .. وظننت أن
الدعاية التى سبقتك كانت من قبيل المبالغة لا أكثر ..
ولكنك بدأت تبدو لى مزعجاً للغاية ، بعد إذ حصلت على
هذه المعلومات ، التى قدمها لك الأخوان ، ورتبت تلك
الحيل من أجل الوصول إلى (جرميوس) ، وأنا من بعده ..
لقد طرحت على (جرميوس) ثلاثة أسئلة تبحث لها عن
إجابة ، ولسوف أتولى عنه الإجابة .. فهذا من حقلك
ما دمت ستدفع لى ثمنها ، وثمنها عندي هو الموت .
كان (ممدوح) يحاول أن يقى عينيه من الضوء المبهر ،
المسلط على وجهه ، وقد بدأ يصغى باهتمام لما يقوله
(كيموماتو) ، دون أن تزايله غريزته الحذرة المدربة ، التى
تستيقظ دائماً فى مختلف المواقف والأخطار .
فقد أرشدته غريزته وهو يحك طرف حذائه بالأرض ،
عن وجود بعض النتوءات البارزة قليلاً عن مستوى سطح
الأرض التى يجلس فوقها .

لا بد أنهم قد أجلسوه فوق أحد هذه الأماكن ، التى
تفتح أسفل الشخص فجأة ، لتسلمه إلى المجهول .. وهذا
يعنى أن (كيموماتو) يريد أن يلعب معه ثانية ، نفس اللعبة
التي لعبها معه (جرميوس) فى الملهى .. فلا شك أن أسفل
قدمه الآن زرٌّ من ذلك النوع الذى تكفى ضغطة صغيرة
من حذائه ، ليجد (ممدوح) نفسه فى القاع ، مع فارق
طفيف ، هو أنه قد بدأ يشعر ببعض السخونة تتسرب إلى
نعل حذائه .

قال (ممدوح) فى نفسه :

— يبدو أن (كيموماتو) وأعوانه يَهْوُونَ هذه اللعبة .
وإن كان (كيموماتو) قد أدخل عليها بعض التعديل ..
فبدلاً من السرداب الموجود أسفل مكتب (جرميوس) ،
فإن (كيموماتو) قد أعدَّ فرناً حديثاً لاستقبال أمشالى
أسفل هذا المكان .. ومن حسن الحظ أنهم لم يقيّدونى ..
وعلىَّ أن أنتهز الفرصة المناسبة للهروب من جلسة الموت
هذه ... ولكن .. يا إلهى .. ماذا دهانى ؟! إن نصفى

الأسفل يبدو مشلولاً تماماً .. لا شيء فيه يتحرك سوى أطراف قدمي فقط .. لكنني لا أكاد أقوى على النهوض من مكاني .

وأطلق (كيموماتو) ضحكة عالية ، قائلاً (ممدوح) :
— لا داعي لأن تعذب نفسك بتلك المحاولة اليائسة ، فقد عرضناك لأحدث أجهزة التنويم المغناطيسي ، وأصبحت قدرتك على الحركة مشلولة تماماً ، بالنسبة للنصف الأسفل من جسدك .

وامتلأت عينا (ممدوح) بالرعب ، وهو يتذكر ما حدث له .. نعم إنه يتذكر تلك اللحظات القليلة التي أفاق فيها من غشيته على أثر سقوطه داخل السراب .. وتلك الأضواء والأصوات الغريبة التي سلطوها على عينه وأذنيه في أثناء تلك اللحظات .

لا بد أن (كيموماتو) قد استغل جهازه الغريب هذا ، للإيحاء له بعدم القدرة على الوقوف .. إنه يستخدم معه أسلوباً متطوراً يغنيه عن القيود .

وهكذا لم يعد أمام (ممدوح) أي مفر ، من ذلك المصير الذي أعده له (كيموماتو) .

وبدأ (كيموماتو) يروي له الحقيقة وراء مصرع الدكتور (وحيد) ، قائلاً :

— إن الإجابة عن أسئلتك تقتضي أن أبدأ معك من البداية .. بدايتي .. من تلك الجزيرة اليابانية الصغيرة التي نشأت بها طفلاً ، وحرمت من أن أعيش فيها شاباً ورجلاً وكهلاً ، كما أنا الآن .. كانت تلك الجزيرة هي عالمي السعيد في تلك الفترة .. عالمي الذي انهار فجأة ، ليخلف وراءه تعاستي الأبدية .. إنها جزيرة (هيروشيما) ، ولا بد أنك قد سمعت عنها .. مثلك مثل الملايين في أنحاء العالم ، الذين يعرفون مأساتها الكبرى .. يعرفون كيف أن الأمريكيين قد أشاعوا فيها من الموت والخراب والدمار ما لم تعرف له البشرية مثيلاً في عصورها المختلفة .. وذلك عندما ألقوا عليها بقنابلهم

الذرية في نهاية الحرب العالمية الثانية (١) .. لقد فتحوا ابواب
الجحيم على هذه الجزيرة الصغيرة من أجل أن تركع اليابان
مستسلمة .. وكنت أحد المحظوظين الذين نجوا من هذه
الكارثة ، نظراً لسفري إلى عمى في (طوكيو) قبلها بثلاثة
أيام .. وإن كان قد لحقني من جرّاء هذه الكارثة قدر من
البؤس والشقاء ، ظل يلاحقني طوال حياتي .. فلن أنسى
ما حيت ما حدث لبلدتي ومنزلي .. وفقدت والدي وأهلي
وأصدقائي وجيراني ..

وفي ذلك اليوم أقسمت على الانتقام .. وأصبح
الانتقام هو شاغلي الوحيد طوال تلك السنوات الطويلة التي
تلت هذه الكارثة .. لقد أصبحت أمريكاهي عدوّتي الأولى

(١) قام الجنرال ماك آرثر الأمريكي بإصدار أوامره بإلقاء أول قنبلة
ذرية فوق جزيرة هيروشيما اليابانية في ٦ من أغسطس عام ١٩٤٥ .
وقد قامت إحدى القاذفات الأمريكية بتنفيذ هذه المهمة ؛ وانفجرت
القنبلة التي كان لانفجارها وميض من النيران شمل المدينة كلها ، وغطى كل شبر
من أرضها .. كان وميضاً أشد بريقاً من ضوء الشمس ، وأشد حرارة من لهيبها ،
ومات من أهل الجزيرة (٧٨١٥٠) نسمة ، هذا بخلاف الألوف ممن شوّتهم
القنبلة الذرية ..

في هذا العالم .. وكان لابد أن أنتقم من الأمريكيين بنفس
سلاحهم .. فهاجرت إلى الولايات المتحدة ، وحصلت على
جنسيتها ، وتعلّمت في جامعاتها .. بل كنت حريصاً على
أن أخصّص في مجال الطاقة النووية ، لأدرس سرّ هذا
السلاح الرهيب الذي يمتلكونه .. لكنني لم أنس أبداً طوال
هذه السنوات أنني ياباني ، وأن تلك الجنسية التي حصلت
عليها هي جزء من خطتي للانتقام ، وجواز مروري لتنفيذه ..

كانت المشكلة التي واجهتها بعد تخرّجي من الجامعة ،
وبعد أن أصبحت أستاذاً فيها ، هو ذلك الحظر المفروض
على معظم الأمريكيين من أصل ياباني .. وهو عدم
الاشتراك في برامج الأسلحة النووية الأمريكية .. فقد كانوا
يخشون دائماً من تسلّل أي عنصر ياباني إلى داخل برامج
أسلحة الموت ، التي استخدموها يوماً ما في إبادة ذويهم ..
وبالتالي أصبح المجال الوحيد المسموح لي بالعمل فيه هو
التعليم النظري ، كأستاذ في الجامعة والاستخدامات السلمية
للطاقة النووية ، وتحت رقابة صارمة .. وقد واثني الفرصة

حين عهد إلى بالإشراف على معهد (كيتون) .. وبرنامجه الخاص باستخدام الطاقة في استصلاح الأراضي الصحراوية .

١٢ — نهاية الشيطان ..

واصل (كيموماتو) حديثه قائلاً :

— لقد أنشئوا أسفل هذا المعهد ، واحداً من أكبر الملاجئ الذرية في العالم ؛ لإيواء الأهالي والعلماء هنا ، في حالة حدوث أى تلوث ناتج عن تجارب المعهد .. وأيضاً في حالة التعرض للهجوم النووي المفاجئ .

وبما أن هذا الملجأ لم يؤن بعد أو ان استخداممه ، فقد ظل مهجوراً سنوات طويلة .. وقررت أن أستخدمه لبدء مشروعى الخاص بإعداد قبلة هيدروجينية خاصة بى .

وباستخدام جهاز التويم المغناطيس الحديث ، الذى أسهم فى اختراعه صديق يابانى قديم ، تمكنت من التأثير مغناطيسياً على علماء المعهد ، وإخضاعهم للعمل فى مشروعى ..

وهكذا كانت التجارب تتم نهائياً ، من أجل مشروع استصلاح الأراضي الذى تبناه المعهد .. ومساءً من أجل



مشروع إعداد القبلة الهيدروجينية داخل الملجأ الذري ..
وذلك بصورة يومية منتظمة ، وتحت رعاية لجان التفتيش
الدورى التابعة للأمم المتحدة ، والتي لم تستطع كشف
حقيقة ما يدور أسفل هذا المعهد .. فقد أتاح لى المشروع
الأصلى القدرة على الحصول على الكميات التى أطلبها من
اليورانيوم ، والكوبالت وغيرها ، مما يدخل فى إعداد القبلة
الهيدروجينية ..

وبالنسبة لعلماء المعهد ، فقد كانوا يشاركون فى
مشروعى ليلا دون أن يتذكروا عنه أى شىء نهائيا ، تحت
تأثير التويم المغناطيسى .. واعتمدت على السلطات التى
حوّلت لى بمقتضى إشرافى على برنامج المعهد للإصرار على
اختيار الحرس الخاص به بنفسى .. ولم يكن رجال الأمن
العاملين فى معهد (كيتون) سوى رجال (جرميوس) ،
الذى اتفقت معه على تأمين وحماية مشروعى السرى ،
حتى يتم الانتهاء من إعداد القبلة الهيدروجينية فى مقابل
مبلغ ضخم من المال ..



واصل (كيموماتو) حديثه قائلاً :

— لقد أنشئوا أسفل هذا المعهد ، واحداً من أكبر الملاجئ الذرية ..

وكانت الأوامر الصادرة إليه ، هي التخلّص من كل ما قد يعترض تنفيذ هذا المشروع الانتقامي .. وأن يظل الأمر سرّاً بيني وبينه ، لا يعلمه أحد حتى من رجاله ، الذين كانت مهمتهم تقتصر على الحماية الخارجية ، ومراقبة المتلصّصين ، مع التخلّص من الجواسيس أمثالك .

أمّا ما يدور هنا ، فقد كان خاصّاً بي فقط ، ومعنى تلك المجموعة من العلماء التي كانت تضم عالمكم المصري الدكتور (وحيد) .. وقد دفع الفضول (دون ألفريدو) ، وهو أحد رجال (جرميوس) ، وكان يعمل ضمن حرس المعهد إلى مراقبة تحركاتنا الليلية ، مخالفاً بذلك الأوامر .. وعندما بدأ يفهم حقيقة ما يدور هنا ، كان لابدّ من التخلّص منه ، قبل أن يروح بسرّ القنبلة .

ونفس الشيء حدث بالنسبة للدكتور (وحيد) ، فقد انزلت قدمه فوق السّلم ، المؤدّي إلى الملجأ في إحدى المرات .. وكانت للصدمة التي تلقاها فوق رأسه تأثير عكسي ، بالنسبة لتأثير التويم المغناطيسي عليه .. فبدأ

يدرك حقيقة كل شيء يدور هنا ، وأنه يشارك دون أن يدري في مشروع رهيب .. وقد حاول الاتصال تليفونياً بالسلطات البرازيلية ، لكن رجال (جرميوس) الذين كانوا يفرضون رقابة صارمة على الخطوط التليفونية للمعهد ، قطعوا الأسلاك قبل أن ينجح في إتمام مكالمته . وعندما تمكن من الهرب متوجّهاً إلى (يوبرانكو) ، كان قد أصبح مصدر خطر كبير بالنسبة لنا .. لذا كلفت (جرميوس) إرسال عدد من رجاله للتخلّص منه ..

هذه هي الحقيقة التي تتضمّن الإجابة عن أسئلتك الثلاثة .. أما الجزء الذي لم تعرفه بعد ، فهو أنه بعد الانتهاء من إعداد القنبلة الهيدروجينية التي قاربت على الانتهاء ، سيتم شحنها داخل طائرة موجهة إلكترونياً بواسطة أحد الأجهزة المتقدمة إلى إحدى الولايات الأمريكية ، وبالتحديد ولاية (تكساس) ، ليتم تفجيرها عن بعد . وحتى في حالة تعامل وسائل الدفاع الجوي الأمريكي مع الطائرة في أثناء دخولها مجاهمهم الجوي ، فإن النتيجة ستكون واحدة ، وهي

انفجار الطائرة بما تحمله من شحنة الدمار ، مع أطيـب
أمنيـاتى إلى أمريكا .. وبذلك أكون قد أتممت انتقامى
كاملاً .

وضغط (كيموماتو) على زرّ مثبت أمامه على
المكتب ، فى حركة فجائية أرعبت (ممدوح) ، وجعلته
يعتقد أنه زرّ الموت الذى سيرسل به إلى الأعماق .. لكنه
كشف أن المقعد يدور به إلى الناحية العكسية ، بحيث
أصبح ظهره مواجهاً لـ (كيموماتو) .. وانطفأ ضوء
المصباح المشعّ ، ليضاء المكان كله حوله ، ووجد نفسه
أمام مجموعة من العلماء المستغرقين تماماً بشكل يكاد يكون
آلياً فى تصميم قبلة الرعب والدمار ، التى كانت بشكلها
الخيف ، داخل الملجأ الذرى ، وسمع صوت
(كيموماتو) ، وهو يقول له :

— هانتذا ترى بنفسك الآن مشروعى الانتقامى ،
الذى لم يعد باقياً على تنفيذه سوى خمسة أيام فقط ..

وشملت (ممدوح) الرعدة ، عندما تخيل ما يمكن أن
يسفر عنه تنفيذ هذا الانتقام الجنونى من أهوال .. لابدّ

أن يساعد نفسه ، ويقوى إرادته ، للتغلب على الإحـاء
المغناطيسى ، الذى يشل حركته .. فقد يمكنه هذا من إنقاذ
نفسه ، وإنقاذ أولئك الضحايا ، الذين ينتظرهم هذا
المصير المروع ..

وقبل أن يعمل (ممدوح) تفكيره ، كان (كيموماتو)
قد ضغط على الزرّ الذى أمامه ، ليعيد المقعد المتحرك إلى
وضعه الأول ، بحيث عاد فأصبح (ممدوح) فى
مواجهته ..

قال له (كيموماتو) ، وهو مزهو بنفسه :

— والآن ما رأيك يا صديقى ؟

وامتلأت عينا (ممدوح) بالكراهية ، وهو يحيب :

— رأى أن البشرية قد ابتليت من جديد بسفّاح ،

يستخدم الانتقام كوسيلة .. لإشباع رغبته فى الموت

والخراب .. إنك تريد تمثيل نفس الجريمة التى حدثت فى عام

١٩٤٥ ، وضد أناس مسالمين ، لم يولد بعضهم وقت أن

ألقيت قبلة هيروشيما .. تريد أن ترتكب مأساة جديدة :

أمهات ثكلى .. أطفال مشردون .. قتلى .. ومشوهون فى كل مكان .. لماذا .. وقد كنت إحدى ضحايا مأساة هيروشيما ؟ أتريد أن تبعث إلى هذا العالم بذكرها الأليمة ؟
وومض فى عيني (كيموماتو) بريق القسوة ، وهو يقول :

— لأنهم لابد أن يدفعوا الثمن .. ليس الأمريكيون وحدهم ، بل العالم كله ، الذى سكت على هذه المأساة .. وتأكد أننى سأكون مستعدًا دائمًا للقتل والموت والتخريب ، ما دمت حيًا على وجه هذه الأرض .
كان (ممدوح) فى أثناء ذلك ، يحاول مساعدة نفسه على الحركة من فوق المقعد .. وبذل مجهودًا خارقًا وهو يطيل الحديث مع (كيموماتو) ، وفى نفس الوقت يحاول أن يركز تفكيره ، ليتغلب بإرادته على تأثير التويم المغناطيسى .
وعندما قال له (كيموماتو) ، وهو يشيعه بابتسامته الصفراء :

— والآن يا صديقى .. خذ معك كل ما عرفتته من أسرار ، ووداعًا إلى الأبد .

رأى (ممدوح) قدمه وهى تتحرك نحو الزرّ المثبت أسفل مكتبه الدائرى .. وضغط (ممدوح) على أسنانه ، وقد نفرت عروق وجهه ، وهو يقول مرددًا لنفسه :

— لا .. لا .. لن تهزم إرادتى .

ثم قذف بنفسه من فوق المقعد الجالس عليه ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها (كيموماتو) على الزرّ بحذائه .
ورأى (ممدوح) وهو ملقى على الأرض ، لا يفصل بينه وبين المربع الجالس عليه سوى خمسة سنتيمترات ..
ذلك الوهج المنبعث من أسفل الأرض .. وأخذ يتصبب عرقًا وهو يشاهد النيران المنبعثة من الفجوة ، التى سقط فيها المقعد ، وهو لا يكاد يصدق أنه قد نجى من هذا المصير المروع ..

لقد صدق حدسه .. فقد كان جالسًا فوق فرن من النيران الملتهبة .. ولم يكن بينه وبين الموت حرقًا سوى ثانية واحدة فقط ، هى تلك التى انتصرت فيها إرادته .
لكن الخطر لم يكن قد زال عنه تمامًا .. فقد كان (كيموماتو) خلفه ، وقد استعد لسحب مسدس من أحد

أدراج مكتبه .. وقبل أن تمتد يده للإمساك بالمسدس ، كان (ممدوح) قد استدار لينقض عليه كالفهد ، وهو يقفز فوق مكتبه ، ليلقى عليه بثقل جسمه كله .

وسقط (كيموماتو) على الأرض وفوقه (ممدوح) ، الذى أخذ يكيل له اللكمات .. وقد تحولت يدها بكل ما تحملاه من قوة وغضب إلى مطرقة ، ظلت تهوى على فك غريمه ، الذى لم يعد قادراً على الصمود طويلاً أمام قوتها . وساعد (ممدوح) على إنهاء الموقف ، عدم استعانة (كيموماتو) بأحد من رجال عصابات (جرميوس) داخل الملجأ الذرى ، كما أن علماء المعهد كانوا يؤدون عملهم بنفس الطريقة الآلية التى شاهدتهم بها ، تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وكأنهم قد انعزلوا تماماً عن كل ما يدور حولهم من أحداث .

وعندما بدأ (كيموماتو) يستعيد وعيه ، كان (ممدوح) جالساً قبالة وهو يصوب إليه مسدسه ، بعد أن أصبح متحكماً فى الموقف تماماً .. وفى نفس اللحظة ،



وقبل أن تمتد يده للإمساك بالمسدس ، كان (ممدوح) قد استدار لينقض عليه كالفهد ..

كانت قوات الشرطة البرازيلية ، قد بدأت تفتح المكان
بأعداد كبيرة .

قال قائد الشرطة لـ (ممدوح) مهنتنا :

— لقد كنت موفقاً ، حينما طلبت منا عدم الإعلان عن
القبض على الأخوين .. وقد راقبنا تحركاتك إلى أن اختفيت
عن أنظارنا تماماً ، بعد وصولك للمهى (جرميوس) ..
لكننا هاجمنا الملهى ، وقبضنا على (جرميوس) وأعوانه ، كما
تمكنا من إجباره على الاعتراف بحقيقة ما يجرى هنا ، مما
مكّننا في النهاية من استصدار أمر باقتحام المعهد والملجأ
الذرى .

وقدّم له (ممدوح) المسدس ، قائلاً له وهو يشير
إلى (كيموماتو) :

— هذا هو الرجل الذى تسبّب فى مقتل الدكتور
(وحيد) و (دون ألفريدو) .. وكان من الممكن أن
يتسبّب فى قتل الملايين فى المستقبل ، لو أتم تنفيذ خطته
الشیطانية .

تساءل قائد الشرطة :

— هل تشرح لى كل شىء بالتفصيل ؟

ممدوح :

— لنؤجل الشرح إلى ما بعد .. بعد أن يتم تطهير هذا
المكان من ذلك الوحش النووى الرابض فى أعماقه .. كما
يجب أن نستعين بذلك الشيطان أولاً ، لإعادة هؤلاء
النخبة من العلماء إلى حالتهم الطبيعية .. وبعدها سأروى
لكم كل شىء تفصيلاً ..

وصعد (ممدوح) درجات السلم المؤدى إلى أعلى ،
وقد بلغ منه الإعياء كل مبلغ .. فقد تذكر الآن فقط أنه لم
يذق طعم النوم منذ ثلاث ليالٍ مضت .

(تمت بحمد الله)



١. شريف أسرفى

**إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى**

● جريمة المهرجان ●

وسرعان ما انطلقت الدراجتان
البخاريتان نحوه فى سرعة جنونية .. وقد
أمسك صاحب الدراجة الأولى بسكينه
الحاذة . على حين أمسك الآخر بسيفه
طويل لامع .. وبدا وكأنهما فارسان فى
طريقهما إلى الإطاحة برأسه .

الغاز القاتل

عدد القادم :

